التســامح جوهر الإسلام الحضاري "رؤية إسلامية معاصرة"

Tolerance Is The Essence Of Civilized Islam - Contemporary Islamic Vision

إعداد
د/ محمد محمود العطـــار
دكتوراه الفلسفة في التربية - كلية التربية – جامعة كفر الشيخ

Doi: 10.33850/jasis.2020.120797
الاستلام: ٢٠٢٠/٨/١٤ القبول: ٢٠٢٠/٩/١٨

المستخلص:

الإسلام هو دين التسامح وعالمنا في أشد الحاجة إلى التسامح أكثر من أي وقت مضى، فالتعصب والانغلاق من شأنهما تغذية نار الكراهية بين الأمم والشعوب والانزلاق إلى مزيد من الحروب والنزاعات التي تؤدي إلى التدمير العبثي لكل ما هو جميل في هذا العالم. ونحن جميعاً مسئولون عن كل ما يحدث إذا لم نبذل أقصى الجهود لمنع هذا التدمير العبثي. واستخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث تناولت موضوع الدراسة بالوصف والتحليل، ومعالجته من خلال المصادر المعتمدة وجمع كافة المعلومات. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن التسامح في الإسلام عقيدة ومنهج سلوك، وهو نظرية وتطبيق، مع محافظة على الهوية الإسلامية، كما أن التسامح يمثل حقاً إنسانياً، وضمانة أساسية لإشاعة المناخات والأجواء الضرورية لتحقيق الأمن والسلام والتوافق والوئام في سياق الاختلاف، كذلك مهمة التسامح هي تأمين التعايش في إطار التباين، والحفاظ عليهما، التعايش والتباين، وحماية ما ينطويان عليه من مضامين اجتماعية للوجود الإنساني. وهناك مجموعة من التوصيات التي يوصى بها الباحث منها نشر ما يُظهر تسامح الإسلام في وسائل الإعلام المختلفة، مع إبراز النصوص المثبتة لتسامح الإسلام وإحسانه بعامة، ولغير المسلمين بخاصة، وفضح الجهات التي تسعى لاتهام الإسلام بعدم العدالة أو عدم التسامح.

الكلمات المفتاحية: الدين الإسلامي، التسامح، التعايش، السلام، غير المسلمين.

Abstract:

Islam is the religion of tolerance and our world is in greater need of tolerance than ever before. Intolerance and seclusion can fuel the fire of hatred between nations and peoples and slip into more wars and conflicts that lead to the absurd

destruction of all that is beautiful in this world. We are all responsible for everything that happens if we do not make the utmost efforts to prevent this absurd destruction. This study used the descriptive approach, as it addressed the subject of the study by description and analysis, and its treatment through the approved sources and collecting all the information. The study reached a set of results, including that tolerance in Islam is a doctrine and method of behavior, a theory and application, with a preservation of the Islamic identity, and that tolerance represents a human right, and a fundamental guarantee to spread the climates and atmosphere necessary to achieve security, peace, harmony and harmony in the context of difference, as well as the task of tolerance It is to secure coexistence within the framework of contrast, and to preserve it, coexistence and contrast, and to protect the social implications of it for human existence. There is a set of recommendations that the researcher recommends, including disseminating what shows tolerance of Islam in the various media outlets, highlighting the proven texts of tolerance and benevolence in Islam in general, and for non-Muslims in particular, and exposing those who seek to accuse Islam of injustice or intolerance.

Key words: Islamic religion, tolerance, coexistence, peace, non-Muslims.

مقــدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فالصلاة والسلام على خير المعلمين والمرسلين والمؤدبين سيدنا محمد ﷺ أما بعد:

تعيش الأمة العربية والإسلامية في العصر الحاضر فترة عصيبة من تاريخها. إذ تتقاذفها الأمواج من كل الاتجاهات، وتكاد تعصف بها تيارات العولمة ومؤامرات الأعداء، ومن داخلها تتحرك عناصر خفية تسهم- بوعي أو بغير وعي- في تشويه صورتها والإساءة إلى عقيدتها، الأمر الذي جعل الإعلام الدولي يلصق بالإسلام تهم العنف والإرهاب والدموية والعدوان.

وفي هذا الجو المشحون بالمفاهيم المغلوطة والأفكار الخاطئة عن الإسلام والمسلمين لم يكن مقبولاً ولا معقولاً أن نقف جامدين مذهولين من هول الصدمة، عاجزين عن فعل أي شيء لرد الهجمة الشرسة على الإسلام وتاريخه وحضارته، بل كان علينا أن نكشف للقاصي والداني، في داخل العالم الإسلامي وخارجه عن قيم الإسلام الحقة وتعاليمه السمحة التي استظلت البشرية بظلها ونعمت بأمنها وأمانها قروناً عديدة من عمر الزمن[١].

فقد تسامح ﷺ مع أعرابي جاء إليه وهو يقسم الغنائم، وقال له يا محمد أعطني من هذا فهو ليس مالك ولا مال أبيك فأعطاه الرسول ﷺ وقال له: هل أرضيتك يا أعرابي؟ قال لا زدني، وكرر ذلك عدة مرات إلى أن قال له الرسول ﷺ: هل أرضيتك يا أعرابي؟ فما كان من الرجل إلا أن قال: أشهد أن هذه أخلاق الأنبياء.

وتسامح الرسول ﷺ لأن المسألة كانت تتعلق بذاته هو. لكنه لم يتسامح عندما جاءه صحابي من أحب الناس إليه ليشفع في حد من حدود الله، وقال له: "يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله؟ إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها".

كما تسامح ﷺ عندها ذهب إلى الطائف واستقبل أسوأ استقبال، وجلس ﷺ تحت بستان واخذ يدعو الله ويقول: "اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى".

ونزل سيدنا جبريل يقول له: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين– أي الجبلين– ولأن تلك الضربات توجهت إلى بدنه وإلى رأسه ﷺ قال: "لا يا أخي يا جبريل لعل الله أن يُخرج من أصلابهم من يعبد الله عز وجل، اللهم أهدى قومي فإنهم لا يعلمون"، كما تسامح ﷺ عندما كان في غزوة أحد وشج وجهه الشريف، وكان يتلقى الدماء وهي تقطر من وجهه يتلقاها على يده ويقول: "كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم؟" فيقول له بعض أصحابه ادع عليهم الله فيقول: لا، لأن المسألة تتعلق بذاته ﷺ، ولكنه ﷺ لم يتسامح عندما رأى بعض أصحابه يتكاسلون عن صلاة الجماعة، وقال في حديثه المشهور: "لقد هممت أن آمر بحطب فيُجمع ثم آمر رجلاً فيصلى بالناس ، ثم أخالفه إلى رجال يتخلفون عن صلاة الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم".

كما لم يتسامح أيضاً في صلح الحديبية عندما أرسل عثمان ﷺ لكي يخبر المشركين أنه لم يأت لحرب وإنما أتى للعمرة وأُشيع بين المسلمين أن المشركين قد قتلوا عثمان ﷺ.

[١] محمود حمدي زقزوق: تقديم - في التسامح في الحضارة الإسلامية، العدد(١١٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ص ٥.

هنا لم يتسامح بل جمع أصحابه، وقال لهم: "بايعوني على الموت إذا كان المشركون قد اعتدوا على واحد من أصحابي، بايعوني على الموت"، ونزل القرآن الكريم بعد أن بايع المسلمون نبيهم ﷺ على الموت، نزل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[٢].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام، وقد حانت الصلاة وهو في كنيسة القيامة، فطلب البطريق من عمر أن يصلي بها، فاعتذر عمر قائلاً إنه يخشى أن يصلي بالكنيسة فيدعي المسلمون فيما بعد أنها مسجد لهم، فيأخذوها من النصارى، ولا شك أن تلك سماحة تتخطى الحاضر إلى المستقبل وتعتمد على بصيرة بعيدة، حيث يريد عمر رضي الله عنه ممن يجيئون بعده أن يكونوا سمحاء مثله[٣].

إن دين الإسلام هو دين التسامح الذي تذهب معه كل الدعاوى الباطلة التي يحاول أن يلصقها به أعداؤه معتبرين أن الإسلام دين إرهاب وعنف وتعصب.

مشكلة البحث:

إن عالمنا في أشد الحاجة إلى التسامح أكثر من أي وقت مضى. فالتعصب والانغلاق من شأنهما تغذية نار الكراهية بين الأمم والشعوب والانزلاق إلى مزيد من الحروب والنزاعات التي تؤدي إلى التدمير العبثي لكل ما هو جميل في هذا العالم. ونحن جميعاً مسئولون عن كل ما يحدث إذا لم نبذل أقصى الجهود لمنع هذا التدمير العبثي.

ولقد اعتمدت الدول الأعضاء في اليونسكو بتاريخ ١٦ نوفمبر١٩٩٥م، إعلان مبادئ بشأن التسامح يؤكد أن التسامح لا يعني التساهل أو عدم اكتراث، بل هو احترام وتقدير للتنوع الغني في ثقافات هذا العالم وأشكال التعبير وأنماط الحياة التي يعتمدها الإنسان.

فالتسامح يعترف بحقوق الإنسان العالمية وبالحريات الأساسية للآخرين، وبما أن الناس متنوعون بطبيعتهم، وحده التسامح قادر على ضمان بقاء المجتمعات المختلطة في كل منطقة من العالم[٤].

والدين الإسلامي دين عالمي يركز على الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة بين البشر، إذ يعتبر أول دين يهتم ويوجه البشرية لتطبيق العدل وينهى عن الظلم والبغضاء والتعصب، ويدعو إلى احترام حرية الآخرين واحترام الرأي الآخر، ويرسم المنهج لتحقيق هذه الأخلاق والسلوكيات.

---

[٢] سورة الفتح: الآية ١٨.

[٣] عبدالفتاح مصطفي غنيمة: "جوهر الإسلام الحضاري بين التيسير والتسامح"، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٣)، العدد(٥)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ، ص ٥٨

[٤] عمر غالب: "التعصب..أمواج الأنانية تغرق حقوق الآخرين"، مجلة حقوق، العدد (٦)، هيئة حقوق الإنسان، الرياض، محرم ١٤٣٦هـ، ص ٤٦.

وفي وقتنا الحالي أشد ما تحتاجه مجتمعاتنا وشعوبنا التعايش الإيجابي والتسامح بين جميع الأديان والثقافات والأعراق، ليسود التعاون والمحبة.

ويعتبر الإسلام التسامح شرطاً أساسياً لتحقيق السلام في المجتمعات الإنسانية، لذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يوجه خطابه في القرآن الكريم للعقل الإنساني لتربية النفس الإنسانية وتحقيق الذات، كما يأمر باستخدام أسلوب التنبيه والتوجيه بالتسامح والاحترام والحيادية، لقوله تعالى:﴿ **لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوَهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[٥].

أن التسامح الديني يتمثل في التعايش بين جميع متبعي الأديان السماوية، وممارسة الشعائر الدينية بحرية وبدون تقيد، يتمثل في تقبل الآخر بالرغم من وجود اختلاف في العرق أو اللون من شتى المنابت والأصول، كما يتمثل أيضاً في الابتعاد عن التعصب للأفكار، واحترام فكر ومنطق الآخرين، والتأدب في الحوار والتخاطب، فبالحوار يتحقق الإثراء الفكري، وتترسخ القيمة الأخلاقية بالتسامح بين الناس، وحب التعاون.

أسئلة البحث:

يمكن تحديد أسئلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما جوهر الإسلام الحضاري في نشر ثقافة التسامح بين الناس في المجتمعات العربية والإسلامية من منظور إسلامي معاصر؟

ويتفرع من السؤال الرئيس العديد من الأسئلة وهي:

١- ما مفهوم التسامح كجوهر للإسلام من كل أبعاده وانعكاساته الإيجابية على الفرد ومحيطه؟
٢- ما أهم صور التسامح في الإسلام؟
٣- ما المزاعم الباطلة عن التسامح في الإسلام؟
٤- ما الحقيقة والافتراء لمفهوم وصور التسامح في الإسلام من خلال منهج الإسلام في التعامل مع الآخر؟

أهداف البحث:

١- التعرف على مفهوم التسامح في الإسلام وفي الحضارات الأخرى.
٢- التعرف على أهم صور من التسامح في الإسلام.
٣- التعرف على المزاعم الباطلة عن التسامح في الإسلام.
٤- التعرف على منهج الإسلام في التعامل مع الآخر.
٥- التعرف على سماحة الإسلام وأباطيل خصومه.

---

[٥] سورة الممتحنة: الآية ٨.

أهمية البحث:

١- يُجرى في مرحلة تنحسر فيها قيم التسامح وتتراجع الثقافة والسلوكيات التسامحية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لحساب ثقافة وسلوكيات التعصب والانغلاق العقلي، والعنف والكراهية.

٢- تسهم هذه الدراسة في توفير مرجعية علمية حول مفهوم وجوهر التسامح في الإسلام من كل أبعاده وانعكاساته الإيجابية على الشخص المسلم ومحيطه حتى يعتز به ويتشبث به فيساهم في نجاحه وسعادته.

٣- حاجة المكتبة التربوية في الوقت الحاضر لمثل هذه الدراسات لكي تسد فجوة في الكتابات الدينية الحديثة والتي تدعو إلى التسامح.

٤- تسلط الضوء على صور من التسامح في الإسلام من أجل الوصول إلى ما ينبغي أن تقوم عليه قيم التسامح في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي، حيث يتناول موضوع الدراسة بالوصف والتحليل، ومعالجته من خلال المصادر المعتمدة وجمع كافة المعلومات.

حدود الدراسة:

تدور هذه الدراسة من الحد الموضوعي على تحليل مفهوم التسامح، وصور من التسامح في الإسلام، وكذلك منهج الإسلام في التعامل مع الآخر، بالإضافة إلى سماحة الإسلام وأباطيل خصومه.

أداة البحث:

تمثلت أداة هذه الدراسة اعتماد الباحث على المصادر والمراجع والمواثيق التي تناولت موضوع التسامح في الإسلام حيث يقوم الباحث بانتقاء وتحليل وتفسير الموضوعات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ومن ثم الخروج بالعديد من النتائج.

الدراسات السابقة:

دراسة بعنوان: "مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب-دراسة تطبيقية"[٦].

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب حيث تناولت الدراسة معنى التسامح في الإسلام وفي المجتمعات الغربية، كذلك معنى التسامح من خلال نماذج من القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تناولت الدراسة نماذج من المصطلحات المرادفة للتسامح في الشريعة الإسلامية منها الإحسان، العفو

[٦] بلال صفي الدين: مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م.

والصفح الجميل، دفع السيئة بالحسنة، رفع الحرج، اليسر والتيسير وعدم التعسير، كما تناولت الدراسة أيضاً التسامح مع غير المسلمين والفرق بينه وبين الواجب الشرعي.

ومن أهم نتائج الدراسة إن التسامح في الإسلام عقيدة ومنهج وسلوك، وهو نظرية وتطبيق، مع محافظة على الهوية الإسلامية، والتزام بالأحكام الشرعية، وصولاً لتحقيق التعايش مع الآخرين.

ومن توصيات هذه الدراسة ضرورة الدعوة لنشر المنهج الإسلامي في التربية والأخلاق لأنه ينتج مناخاً يسود فيه التسامح والالتزام بالواجبات وأداء الحقوق حتى في ظل الأزمات أو غياب القانون والعقاب.

دراسة بعنوان: "دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم"(٧).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع ثقافة التسامح في الجامعات الفلسطينية، كذلك التعرف على قيم التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعززها الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة لدى طلبتها من وجهة نظرهم، وكذلك أيضاً أثر المتغيرات (الجامعة، التخصص الدراسي، الجنس) على أدوار الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها، بالإضافة إلى وضع أو اقتراح سبل الارتقاء بدور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها.

وتوصي هذه الدراسة بضرورة تضمين المناهج والمقررات الدراسية المزيد من المواد والمساقات الغنية بمضامين ثقافة وقيم التسامح، كذلك العمل على ضرورة العمل على ترسيخ قيم التسامح لدى الطلبة من خلال برامج موجهة، وخطط علمية وأنشطة تعمل الجامعات من خلالها على إكساب الطلبة قيم التسامح والعمل الدائم على تعزيزها وتنميتها لديهم.

دراسة بعنوان: "في مفهوم التسامح"(٨).

هدفت إلى هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم التسامح ومدى أهمية مفهوم التسامح في علاقته بواقع الحداثة السياسية والاجتماعية في عالم يتميز بالتعددية، ويستدعي من ثم إيجاد تسوية ناجحة لتجاوز نزعات التعصب وعدم الاعتراف بحق الاختلاف.

وشددت الدراسة على صلة مفهوم التسامح بموضوعي الديمقراطية وحقوق الإنسان. واتضح من البحث أن التسامح هو محاولة لعقلنه ظاهرة الاختلاف من أجل أن يسود الحوار بين الأفراد والجماعات.

(٧)محمد حسن محمد المزين: دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩م.

(٨) ناجية الوريمي: في مفهوم التسامح، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية، سبتمبر ٢٠١٦م.

وذكّرت الباحثة بأن الدراسات المعاصرة لم تَنْفِ وجود مفهوم التسامح قبل العصور الحديثة، وعرّجت على عينات من الدراسات المنجزة حول هذا المفهوم، وهي قسمان: دراسات تقليدية مهيمنة عددياً، ودراسات نقدية غالبة نوعياً.

وكانت من أهم نتائج الدراسة أن محاولة تأصيل التسامح في التراث لا يعني بالضرورة الوقوع في الإسقاط التاريخي أو في التبرير.

وهناك دراسات مخصصة لمسألة التسامح في التراث العربي الإسلامي، وهي صنفان: صنف غالب عددياً، وهو الدراسات التقليدية، وصنف غالب نوعياً وهو الدراسات النقدية الحديثة. جاء الصنف الأول تقليدي التوجه منخرطاً في خطط دفاعية وعظية أخلاقية. وهو مشدود بشكل كبير إلى الرد على ما يوجه إلى الإسلام اليوم من اتهام بالعنف، محاولاً إثبات خصوصياته المتسامحة ممثلة في نصوصه التأسيسية وخاصة القرآن الكريم. لذلك يكتفي بانتقاء نصوص يحملها من المعاني ما يريد، وما يخدم غايته الوعظية المباشرة الداعية إلى الالتزام بمقتضيات التسامح اليوم، لأنه لا غنى عنه في التعامل مع العالم المعاصر. ولتحقيق هذه الغاية يعمد هذا الصنف إلى اعتماد أسلوب المناظرات القديم، الرامي إلى تكبت الخصم بمجرد حشد الأدلة. وفي مستوى النتائج، لم يتجاوز الطابع الغنائي التمجيدي الذي، بقدر ما يرضي غرور الذات في إعلائها لخصوصياتها وفي تعاليها على الآخر بسبب تفوق تيولوجي يعتقده، يبتعد عن شروط القراءة النقدية المنتجة التي تخضع للتفكيك وإعادة البناء جملة المعطيات التاريخية والفكرية التي مثلت حقيقة وضع التسامح واللاتسامح في الثقافة العربية الإسلامية(٩).

أما الدراسات النقدية الحديثة -على ندرتها في هذا الموضوع- فقد قدمت قراءات تحليلية معمّقة لمفهوم التسامح في التراث، وتوصلت إلى نتائج ذات بال في البعدين الإبستمولوجي والتاريخي الاجتماعي. لكنها تظل في حاجة إلى مزيد التدقيق والمراجعة نظراً إلى كونها ركزت في جوانب دون أخرى، ونظراً إلى سقوطها في تعميم نتائجها أحياناً تعميماً جعلها تساهم –عن غير قصد- في إسدار ستار على تجارب ومواقف فريدة لا يمكن أن تنسحب عليها تلك الاستنتاجات. وتتفق هذه الدراسات تقريباً على حصر التسامح في نزوع فكري لدى هذا المفكر أو ذاك، فتراوحت مواقفها بين تضييق دائرة هذا النزوع في ظل ما اعتبرته هيمنة للفكر الأرثذوكسي الرسمي، وتوسيع دائرته ليشمل أنساقاً فكرية كاملة. ولكنها في كل الحالات تقف عند مستوى المواقف الفكرية النظرية، ولا تتعرض أبداً للتجارب السياسية التي كانت في بعد من أبعادها ترجمة لهذه المواقف(١٠).

---

(٩) ناجية الوريمي: (المرجع السابق)، ص٧.

(١٠) المرجع السابق، ص٨.

مصطلحات البحث:

التسامح:

التسامح هو "الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير، وللصفات الإنسانية لدينا، ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد، وأنه الوئام في سياق الاختلاف، وهو واجباً أخلاقياً وقانونياً، والتسامح هو الفضيلة التي تُيسِّر قيام السلام محل ثقافة الحرب"[١١].

كذلك يمكن تعريف التسامح بأنه "موقف يتجلى في الاستعداد لنقل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها، ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية، حيث يسمح بالتنوع الفكري والعقائدي، على أنه يختلف عن التشجيع الفعال للتباين والتنوع"[١٢].

ويمكن تعريف التسامح بأنه السلوك المعبر عن امتثال الإنسان المسلم لمنظومة القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية والاجتماعية والعلمية والتعليمية، كسلامة الصدر والصفح وأدب الحديث وقبول الآخر.. وغيرهما من القيم التي تشيع المحبة والأمن والسلم بين الأفراد في المجتمع.

خطوات البحث:

سيتبع الباحث عند معالجته لموضوع البحث هذه الخطوات وهي:

١- المبحث الأول: مفهوم التسامح في الإسلام.
٢- المبحث الثاني: الإسلام.. والتسامح.
٣- المبحث الثالث: منهج الإسلام في التعامل مع الآخر.
٤- المبحث الرابع: سماحة الإسلام وأباطيل خصومه.
٥- المبحث الخامس: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم التسامح في الإسلام

تمهيد:

التسامح قيمة من القيم التي تشيد إليها الحاجة في هذا الزمن الذي تكاد تختلط فيه المفاهيم وتلتبس على الناس، فلبس الإسلام والمسلمون تهم التعصب والتزمت والظلامية والإرهاب! والتسامح من أهم خصائص دين الإسلام، وهو أشهر مميزاته وأنه من النعم التي أنعم بها على أعدائه وأول حجة على رحمة الرسالة الإسلامية قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾[١٣].

[١١] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة(اليونسكو): وثيقة إعلان اليونسكو حول التسامح، المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، باريس، فرنسا، نوفمبر ١٩٩٥م.

[١٢] عبدالرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤٢٦.

[١٣] سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

إن مدلول كلمة التسامح تناولته العديد من النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما يستعمله كثير من العلماء، وقد عبرت الآيات والأحاديث والعلماء عن معنى التسامح بمصطلحات ومفاهيم متعددة، منها ما يرجع إلى الجذر اللغوي لكلمة التسامح، ومنها ما لا يرجع إلى هذا الجذر.

مفهوم التسامح في اللغة العربية:

يرى بعض المفكرين أن اللغة العربية لا تنطوي على مفهوم واضح للتسامح بالمعنى المعاصر للكلمة. جاء في لسان العرب: سمح، السماح، السماحة المسامحة، والتسميح وتعنى لغة الجود، وأسمح إذ جاء وأعطى بكرم وسخاء، وأسمح وتسامح وافقني على المطلوب، والمسامحة هي المساهلة(١٤).

وجاء في مختار الصحاح سمح – السماح والسماحة الجود (سمَح) به يسمح بالفتح فيهما سماحاً وسماحة أي جاد. وسمح له أي أعطاه. وسمح من باب ظرف صار سمحاً بسكون الميم، وقوم سمحاء بوزن فقهاء، وامرأة سمحة ونسوة سِمَاح. والمسامحة المساهلة وتسامحوا تساهلوا(١٥)، وفي "المنجد" سمح سماحاً وسموحاً وسماحةً وسموحة وسمحاً، أي صار من أهل الجود والسماحة(١٦)، وفي معجم مقاييس اللغة جاءت سمح: السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة(١٧).

فالجذر اللغوي للفظة التسامح المستخدمة كما يتضح في لسان العرب ومختار الصحاح وغيرها من القواميس العربية لا يحيل على المعاني الحديثة للتسامح، مادامت تعنى مجرد الكرم والسخاء والجود والمساهلة. والتسامح في دلالته هذه لا ينطلق من مبدأ المساواة الذي يعتبر شرطاً في الدلالة الحديثة للتسامح.

مفهوم التسامح في اللغات الأخرى:

تحمل مفردة التسامح اختلافاً في المعنى بين اللغة العربية واللغات الأجنبية حيث جاء في قاموس "اللاروس" الفرنسي أن "التسامح Tolerance" يعني احترام حرية الآخر وطرق تفكيره وسلوكه وآرائه السياسية الدينية. وجاء في قاموس العلوم الاجتماعية أن مفهوم "Tolerance" يعني قبول آراء الآخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف، وهو يتعارض مع مفهوم التسلط والقهر والعنف، ويعد هذا المفهوم أحد أهم سمات المجتمع الديمقراطي(١٨).

---

(١٤) محمد ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب، جـ ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، ص ٤٩.

(١٥) محمد بن أبى بكر الرازي: مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص ٣١٢.

(١٦) مجمع اللغة العربية: المنجد في اللغة والإعلام، ط٢١، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٣١٢.

(١٧) أبو الحسن ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ط٢، ج٣، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٣١٢.

(١٨) على أسعد وطفه: "التربية على التسامح في مواجهة التطرف"، مجلة شئون عربية، العدد (١٢٤)، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٧٤.

وفي اللغة الإنجليزية نجد أن كلمة "Toleration" الدالة على التخصيص والمقترنة بسياسة "التسامح الديني" والتي تحمل في مضمونها دلالتين؛ الأولى: تقبل المغايرة في فهم الديانة الواحدة بما يعزز طوائفها ومذاهبها، والثانية: تقبل الديانات المختلفة واحترامها، من منظور الدين الواحد الذي يقرها جميعاً، ما دامت ديانات سماوية[١٩].

ويظهر من خلال لفظ كلمة تسامح في اللغات الغربية لاسيما الفرنسية والإنجليزية أن هذا التعبير Tolerance و Toleration يراد به السماح لشيء ما أن يُفعل مع أنك لا تحب هذا الشيء. فتستعمل هذه الكلمة مثلاً في سماح الدولة بالتدخين مع أنها تدرك أذى ذلك.

ويعرف قاموس "أنسيكلوبيديا" الموسوعي التسامح أنه "السماح بحرية العقل أو الحكم على الآخرين. وهذا التعريف يكشف عن إحدى السمات الهامة للتسامح ونعنى بها الحرية"[٢٠].

ومن يستعرض تطورات مفهوم التسامح في التاريخ الإنساني يجد بأنه أخذ أشكالاً وصيغاً مختلفة ومتنوعة من حيث البساطة والتعقيد والامتداد والحضور، فالجذر اللغوي للتسامح في اللغة العربية لا يُحيل إلى المعاني الحديثة للتسامح، بل تدور دلالته حول معاني الكرم والجود والسخاء والمساهلة، وتتجاوز مبدأ المساواة الذي يعتبر شرطاً في الدلالة الحديثة للتسامح، كما سجلت هذه الأشكال والصيغ حضورها بوحي التنوع الحضاري والثقافي للمجتمعات الإنسانية.

مفهوم التسامح في الحضارات:

أن التسامح قد عرفته الحضارات الإنسانية، كما عرفت ما يقابله من مفاهيم العنف والتعصب والعدوان، وشغل هذا المفهوم مساحات كبيرة في الآداب الفكرية لمختلف الأديان السماوية والوضعية، وكذلك مختلف الفلسفات الإنسانية القديمة.

ويقابل مفهوم التسامح مفهوم التعصب، وقد برز مفهوم التسامح في نهايات القرن السادس عشر الميلادي في الغرب بعدما رأى الناس ويلات الحروب الدينية المتلاحقة في وسط أوروبا، وأصبح التسامح منذ القرن السابع عشر محل دراسة وبحث، ولا يخفى أثر تحرر الفكر من سلطة الكنيسة في أوروبا في نشوء مفهوم التسامح[٢١].

---

[١٩] محمد حسن محمد المزين: دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، مرجع سابق، ص١١٠.

[٢٠] مراد وهبه: "التسامح والديمقراطية" بحث مقدم إلي المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية في الفترة من ٢١ – ٢٤ نوفمبر ١٩٨١م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٥٥.

[٢١] بلال صفي الدين: مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م، ص٢.

ولقد وردت قيم التسامح والحقوق الإنسانية في الحضارات القديمة ولا سيما في شريعة حمورابي القديمة، كما وردت في الوصايا العشر وسجلت أجمل حضور إنساني لها في الأدب الإسلامي والعقيدة الإسلامية.

ولقد ارتبطت نشأة مفهوم التسامح في الغرب بعصر الثورة الفرنسية، وبداية الانتفاضات الكبرى، والتمرد على السلطة التقليدية في مسائل الدين والسياسة، وتكاملت صياغة هذا المفهوم في القرنين السابع عشر والثامن عشر على أيدي فلاسفة التنوير مثل "جون لوك" و"فولتير" و"بيركلي" و"كونديلك" وغيرهم. وكان "جون لوك" أول من قدم هذا المفهوم عندما نشر رسالته في التسامح في سنة ١٦٨٩م. وكان يقصد به التسامح الديني، بمعنى أنه ليس من حق أحد أن يقتحم باسم الدين الحقوق المدنية والأمور الدنيوية. ولذلك نادى "لوك" بضرورة الفصل بين الدولة والكنيسة. أما "فولتير" فقد جعل حدودا للتسامح لا يتعداها، وذلك عندما يتعلق الأمر بشئون الدولة والسياسة. بحيث يمكن القول بأن عصر التنوير كان يدعو للتسامح في أمر الاختلاف الديني لا السياسي. وأوضح "بيير بيل" الفارق بين العقل والإيمان، موضحاً أن مسألة الإجبار على الإيمان مسألة لا عقلانية. فمن خلال العقل يمكن التمييز بين الحق والباطل. ولذلك يجب الإقرار بنسبية الحقيقة، الأمر يؤدى بدوره إلى احترام الآخر المخالف. وقد طور "جون ستيوارت ميل" أفكار "جون لوك"، حيث نقلها من المجال الديني إلى المجال الأخلاقي الاجتماعي. إذ رأى أن التسامح يمتنع معه الاعتقاد في حقيقة مطلقة[٢٢].

التسامح.. ومفاهيم أخرى:

عرفت المعاجم الفقهية كلمات مشتقة من الجذر (سمح) مثل كلمة المسامحة بأنها: ترك ما لا يجب تنزها[٢٣]، أي ترك المرء شيئاً لا يجب تركه عليه، تكرماً وترفعاً، وعرفها بعض العلماء بأنها: المساهلة والموافقة على المطلوب والصفح عن الذنب[٢٤].

وهناك مفاهيم عديدة تقترب من مفهوم التسامح، وتتداخل معه، وأهمها: التساهل، والتعايش، والسلام الاجتماعي، والمجاراة، والاحترام، والحلم والاعتدال، والتقدير، وقبول الآخر. أما التساهل فهو الاعتقاد بوجود ما يخالفك؛ ويعنى الاعتدال في المذهب والمعتقد على عكس التطرف والغلو المصاحب لمفهوم التعصب. ويتماثل مفهوم التعايش مع مفهوم التساهل في النظر إلى التسامح باعتباره أفضل وسيلة لإنهاء أو تجنب الصراعات، وكذلك باعتباره يقوم على أسس براجماتية، دون اعتباره قيمة في حد ذاته.

---

(٢٢) أشرف عبدالوهاب: التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ص ٢٩٤،٢٩٣.

(٢٣) محمد عبدالرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الدية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ، ص٦٥٣.

(٢٤) بلال صفي الدين: مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص٤.

وتبعاً للمفهوم السابق، فإن التسامح يعتبر نوعاً من الهدنة التي سوف توقف انهيار أحد الجماعات لكي تستعيد قوتها.

والتسامح الذي يعني التساهل واللين في التعامل مع الآخرين وفي رؤية الأحداث والمواقف هو الآخر يشكل نوعاً من الاستدراك، إنه استدراك على قصور نظم الدلالة والفهم والتفسير، واستدراك على قصور التعريفات وغموض المصطلحات واستدراك على القصور في تحديد المفاصل في كل الأشياء ذات الأوساط المتغيرة.

ومن هذا المنطلق فإن التسامح لا يعبر عن النبل والكرم الذاتي بمقدار تعبيره عن الحاجة والضرورة والمواقف التي ينقصها التسامح والتنازل والملاطفة، لا تفقد شيئاً كمالياً من قبيل الزخرفة، وإنما تفقد شيئاً بنيوياً، لا يشعر بالاستغناء عنه إلا من أصيب بقصر النظر وفجاجة الإدراك. وإن الإحساس المترهل تجاه قضية التسامح نابع من الظن بأن التسامح عبارة عن تبرع نجود به في حالة التعامل مع أشخاص أشرار أو التعامل مع مواقف عدوانية أو مواقف تفتقر إلى اللياقة أو الكياسة الاجتماعية، والصيرورة إلى رؤية تجعل من التسامح أمارة على وضع الأمور في نصابها وعلى السير في الاتجاه الصحيح[٢٥].

إن التسامح ليس مبدأ إسلامياً فحسب، إنه أداء للإدارة الاجتماعية، وخلق يدخل في السلوك اليومي للمسلم في بيته وفي متجره وفي الطريق وفي كل دائرة يدور فيها، فقد تحمل رسول الله ﷺ غلظة الأعراب وسوء أقوالهم وأعرض عمن وقع في الكبيرة أملاً في توبته وسترا للحرمات، وقد كان ﷺ أورع الخلق وأحرصهم على حدود الله، ولكنه أراد ألا تتعلم الأمة التعالي بالطاعة بل تتراحم وترحم العاصي حين تورثه المعصية ذلاً وانكساراً فيسأل العبد الله العافية ولا يستكبر بالطاعة ويخفض جناحه رحمة بالخلق وجبراً للضعف كما كان رسولنا قدوة الأمة يفعل مع أصحابه، بل رحمة وتسامح حتى مع أعدائه، وهل هناك تسامح أعلى من السؤال عن الجار المؤذي حين غاب أذاه، ثم على المستوى السياسي العفو العام يوم الفتح، لا ثأر ولا تنكيل بل رأس مطأطأة شكراً لله ونفس سمحة تقبل الرجوع والتوبة، وتربية على العفو قبل أو بعد العقوبة، والرحمة قبل وبعد تسوية الخلافات، والترفع عن الحقد والحسد والغل، كان من نصحه للمسلم وتنبيهه: **"شركم من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة"**.

كما أن التسامح ليس قيمة اجتماعية فحسب بل هو من خلق الرسول ﷺ في عصر نسى فيه المسلمون أن خلق الرسول ﷺ ملزم للأمة، وأن المعرض عن سنته في الفعل

---

(٢٥) عبدالكريم بكار: "الحوار المتسامح: استدراك على قصور الاجتهاد"، مجلة المعرفة، العدد (١٢١)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ، ص ٩.

والترك والعفو لا خير في تمسكه بسنته في عادة زمانه، إذ قد استبدل المتغير بالثابت والفرع بالأصل[٢٦].

إن الرحمة والعفو والفضل والعدل هي الألفاظ القرآنية التي تعبر عما يسميه الغرب التسامح، حدد القرآن وأرشدت السنة أين ومتى وفي أي مساحات وبأيه معايير نتسامح حفظت الحقوق لكنها حضت على الرحمة وضمنت القصاص لكنها قدمت العفو، وقاست ووازنت العلاقات لكنها حثت على الإيثار والفضل، وأقامت قواعد السياسة على دستور أوضح العلاقات بين السلطات والقواعد التي تشتق منها القوانين، ولكنها قدمت العدل على النص والناس على السلطان.

أشرف من تسامح وتسامى كبشر كان محمد ﷺ، اقرؤوا سنته وكيف كان خلقه.. القرآن، كان سبيله الرحمة ومنهجه العفو ومقصده العدل وهذه هي قيم الشهادة على العالمين التي تجعل الإسلام منهج حياة.

لقد تميز النبي ﷺ بالخلق العظيم والحلم النادر فلم يمنعه شرك عبدالله بن أريقط من أن يستعين به ليلة الهجرة ويأتمنه على حياته وحياة الصديق، ولم تمنعه يهودية الغلام الذي كان يخدمه من أن يعوده في حالة الاحتضار وأن يدعوه إلى الإسلام لينقذه من النار، وهذا ملمح ومعلم من رسول الله ﷺ إلى الدعاة أن يكون الحلم والخلق الحسن من أسس هذا الدين ويستلزم هذا التحلي بالصبر لينال هذه الدرجة العليا التي وضع الله فيها هؤلاء الدعاة والمصلحين حين قال سبحانه وتعالى: ﴿**وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾[٢٧].

التسامح هو أن تكون مفتوح القلب، وأن لا تشعر بالغضب والمشار السلبية من الشخص الذي أمامك، هو الشعور بالسلام الداخلي، والسماح لنفسك بالاعتراف بالخطأ والتعلم منه ثم تتسامى على نفسك، كما أن التسامح يمثل الخيار السليم، بل الخيار الأسلم الذي ينبغي التعامل به وتعميمه، فبديله لن يكون سوى العنف والعنصرية والتعصب والعرقية والتسلط والعدوان.

وهناك مجموعة من أوجه الخلاف والتباين في فهم التسامح، ولكنها تشترك- من زوايا مختلفة ومتنوعة– في توضيح شتى أبعاد المفهوم، مثل[٢٨]:

- يعتبر التسامح فضيلة أخلاقية وقيمة للعدالة ومطلباً للرشد والعقل.

---

(٢٦) هبه رؤوف عزت: "التسامح بوصفه أداة للإدارة الاجتماعية"، مجلة المعرفة، العدد (١٢١)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ربيع الآخر ١٢٤٦هـ، ص ١٦.

(٢٧) سورة فصلت: الآية ٣٥.

(٢٨) أشرف عبدالوهاب: التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، (مرجع سابق)، ص ص ٢٩٤، ٢٩٥.

- يمكن أن تتعلق موضوعات التسامح بسمات شخصية أو ممارسات وأفعال معينة أو معتقدات.
- يتسع مفهوم التسامح ليشمل الحكم على المعتقدات أو الممارسات بأنها خاطئة أو سيئة، ويتم التعبير عن ذلك بالاعتراض أو الخلاف، مع وجود تبرير منطقي لذلك.
- إذا لم يكن هناك تبرير منطقي لاعتراض وخلاف الشخص، فإنه يكون أقرب إلى التعصب منه إلى التسامح. وهذا هو الجانب السلبي في التسامح.
- أما الجانب الإيجابي فيشير إلى أن التسامح يتطلب وجود القبول الإيجابي، وذلك تبعاً لما إذا كانت معتقدات وممارسات الفرد المتسامح معه خاطئة أو سيئة.
- يستلزم التسامح توضيح فكرة وجود حدود معينة للتسامح. حيث يلزم أن يكون مفهوم التسامح قادراً على توضيح الحدود الممكنة للتسامح بطريقة مبررة وليس بطريقة تعسفية.
- لا يجب أن يكون الفرد مجبراً على ممارسة التسامح مثلما يحدث بين طرفين غير متكافئي القوة.
- هناك فرق بين التسامح كاتجاه، والذي يترجم في صورة سلوكيات اجتماعية وعقلانية، وبين التسامح باعتباره ممارسة والذي يقوم على أساس شخصي ويتحدد من خلال الأهواء والأمزجة الشخصية.
- التسامح عملية نسبية، وذلك نتيجة لنسبية التقدير أو الحكم على الأشياء، فما يتسامح معه فرد لا يتسامح معه آخر، رغم أن كلاهما يستند إلى مسببات حقيقية من وجهة نظره.

أن مجال مفهوم التسامح إنما يكون في الأمور التي ليست من الحقوق والواجبات، فلا يطال القانون والقضاء مجال التسامح، لأنه الأمور التي يحتاج إليها الناس في حياتهم اليومية، كالمعاملة اللطيفة، والمعاشرة الحسنة، ورعاية الجوار، والمشاعر الإنسانية الراقية كالإحسان والرحمة والبر والعفو.

المبحث الثاني: الإسلام.. والتسامح

تمهيد:

إن الإسلام أسس للتسامح أسساً راسخة وعقد له مواثيق متينة كان ذلك فيما يتعلق بواجب المسلمين نحو بعضهم البعض من تضامن وتواد أو ما يتعلق بحسن معاملتهم مع من تقضى الأحوال مخالطتهم من أهل الملل الأخرى وقاعدة كل ذلك وأساسه هو ما ورد في القرآن الكريم وكلام رسول الله ﷺ من أن الاختلاف ضروري في جبلة البشر وذلك يعود إلى اختلاف المدارك وتفاوت العقول في الاستقامة ، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ** ﴾[٢٩] ،

[٢٩] سورة هود: الآيتان ١١٨،١١٩.

وقوله تعالى: ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ * وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[٣٠].

ولقد دعا الإسلام الناس إلى الوحدة في دين الفطرة وأراهم محاسنها ولكنه لم يدع أتباعه إلى مناوأة من أعرض عن الدخول في تلك الوحدة واختار لنفسه الحالة الناقصة[٣١].

ومما يدل على انتشار الإسلام بسماحته وحسن معاملة المسلمين لغير المسلمين، هذه الواقعة التي حدثت بين الإمام علي ابن أبى طالب– كرم الله وجهه– وبين رجل من أهل الكتاب، وذلك عندما فقد الإمام علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- درعه، ثم وجدها عند هذا الرجل الكتابي، فجاء به إلى القاضي شريح قائلاً: إنها درعي ولم أبع ولم أهب فسأل القاضي شريح الرجل الكتابي قائلاً: "ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟". فقال الرجل: ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت القاضي شريح إلى الإمام علي-كرم الله وجهه- يسأله. يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ فضحك علي وقال: أصاب شريح ما لي بينه، فقضى بالدرع للرجل، وأخذها ومشى، وأمير المؤمنين ينظر إليه إلا أن الرجل لم يخط خطوات حتى عاد يقول: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام أنبياء.. أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه فيقضى عليه؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درع أمير المؤمنين. انبعث الجيش وأنت منطلق إلى صفين فخرجت من بعيرك الأورق، فقال الإمام علي -كرم الله وجهه:"أما إذا أسلمت فهي لك".

إنها صورة من صور القضاء في قمة عدالته، حيث يسوى بين هذا الرجل وبين أمير المؤمنين، وصورة سماحة الإسلام في ذروتها حيث كان الحكم بالظاهر وعلى أمير المؤمنين لا له، إن مثل هذه المعاملة السمحة مع غير المسلمين، هي التي قربت الإسلام إلى الناس، وجعلتهم يدخلون في دين الله أفواجاً[٣٢].

لقد تميزت الحضارة الإسلامية بشكل خاص عن باقي الحضارات بما تتسم به من معاني وقيم صالحة لكل زمان ومكان لأن مصادرها مستمدة من كتاب الله وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين وتضم في حدودها غير المسلمين وترتبط مع جميع البشر بعدة روابط فهي أمة وسط واعتدال وتسامح ترفض المفاهيم المنحرفة كالكراهية والعنف والعنصرية والاعتداء على الغير بأي شكل من الأشكال أو حتى على الحيوان والنبات.

---

(٣٠) سورة الحج: الآيتان ٦٧، ٦٨.

(٣١) محمد صلاح الدين المستاوي: "التسامح.. هو العظمة الإسلامية"، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٣)، العدد(٥)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ، ص ٨٩.

(٣٢) أحمد عمر هاشم: "سماحة التشريع الإسلامي سر انتشاره "، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٥)، العدد(١٢)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ذو الحجة ١٤٢٧هـ، ص ٩٥.

كما ترفض كل ما ينجم عن هذه الأشكال من ظلم إنسان لآخر واضطهاد جماعة لأخرى وجعلت مقياس التفاضل هو التقوى لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[٣٣].

وقد قرر الإسلام وحدة الجنس البشرى في المنشأ والمصير وفي المحيا والممات وحث على التعاون والتعارف والعمل الإنساني المشترك، فالناس جميعاً متساوون في الحقوق والواجبات.

وقد أمرت الشريعة الإسلامية بالعدل والتسامح والإحسان وإحقاق الحق وإبطال الباطل وفي ذلك حماية لكرامة الإنسان وأكدت الآيات القرآنية على ضرورة الحوار والذي كان سمة ميزت الدعوة الإسلامية وقامت عليها منذ خلق البشر يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾[٣٤]، وقال تعالى مؤكد ضرورة الحوار بين أصحاب وجهات النظر المختلفة وأصحاب الحضارات المختلفة ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**﴾[٣٥].

وكذلك علم القرآن الكريم أتباعه ضرورة إتباع الأسلوب الهادئ الحكيم وهو الأسلوب الذي يستميل قلوب المخالفين ويجعلهم يستمعون للرأي الآخر بقلوب مفتوحة من حوارات ومواقف متعددة وردت في القرآن الكريم بين أنبياء الله تعالى وأقوامهم ومن أرسلوا إليهم، فهذا حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع النمرود يورده القرآن الكريم بقوله: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[٣٦].

وعلى ذلك فقد جاءت الشرائع السماوية التي ختمت بالإسلام لإصلاح المجتمع الإنساني وتوجيه الأفراد والجماعات وجهة الخير وإبعادهم عن الشرور والآثام وتوجيه المسلم إلى عبادة الله وحده لا شريك له رحمة بالإنسانية جميعاً لأنها وسعت كل شيء وهي ميزان عدل بين الناس جميعاً[٣٧].

وقد عمل الإسلام على غرس خلق الرحمة في قلوب المسلمين لكل من يستحقها حتى ولو كانت بيننا وبينه عداوة وهي رحمة شاملة لكل خلق الله أمر بها رب العباد فقال

---

[٣٣] سورة الحجرات: الآية ١٣.
[٣٤] سورة البقرة: الآيتان: ٣٠، ٣١.
[٣٥] سورة العنكبوت: الآية ٤٦.
[٣٦] سورة البقرة: الآية ٢٥٨.
[٣٧] محمد سيد أحمد على الدين: " من سمات خيرية الإسلام "، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٥)، العدد(١٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، شوال ١٤٢٧هـ، ص ١٣٣.

تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾(٣٨)، وعلمها الرسول ﷺ أصحابه فقال: "**من لا يَرحم لا يُرحم**"(٣٩).

كما ضرب الرسول ﷺ كذلك أروع الأمثلة في التسامح فقد كان بمقدوره أن يحاسب أهل مكة على كل ما فعلوه به من طرد وإيذاء، ولكنه ﷺ آثر العفو فدخل الكثير منهم في رحاب الإسلام، وذلك درس لا مثيل له في التسامح، أما صور التعصب الممقوت التي يساء فيها إلى الإسلام، فإنها لا تدفع الناس إلى الدخول فيه، بل تدفعهم إلى النفور منه.

ومن أجل هذا كان القرآن الكريم يجلي هذه الحقيقة ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾(٤٠)، وأيضاً لا حرج فيه، ولا مشقة ﴿ **مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾(٤١)، إنه دعوة إلى اليسر والتسامح لا إلى العسر والغلظة ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكمُ اليسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ العسْرَ**﴾(٤٢).

وإذا كان التسامح وحسن المعاملة وعدم التعصب، أمورا مطلوبة من المسلمين في معاملتهم مع غير المسلمين، فإنها كذلك مطلوبة من غير المسلمين مع المسلمين، حتى تتم معاملة كل طرف للآخر في دائرة التعاون والتضامن، فلا يسيء أحدهم إلى الآخر، بل يتعاملون بروح الفريق الواحد في الوطن الواحد.

التسامح عند الفقهاء:

أخذ الفقهاء من مرادفات التسامح في النصوص المتقدمة أحكاماً عديدة، واستنبطوا قواعد فقهية ضابطة لكثير من الفروع، من تلك القواعد:

- حق الله مبني على المسامحة، وحق غيره مبني على المشاحة.
- المسامحة في ترك الواجب أكثر من المسامحة في فعل المحرم(٤٣).
- المشقة تجلب التيسير، وهذه القاعدة فيها تفصيل واسع في كتب القواعد الفقهية(٤٤).

ولهذا قال الرازي: إن استقراء أحكام الشرع يدل على أن الغالب في الشرع هو التخفيف والمسامحة(٤٥).

مبادئ التسامح في الإسلام:

من أهم مبادئ التسامح في الإسلام ما يلي(٤٦):

(٣٨) سورة التوبة: الآية ١٢٨.
(٣٩) رواه البخاري.
(٤٠) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.
(٤١) سورة الحج: الآية ٧٨.
(٤٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥.
(٤٣) محمد بن بهادر الزركشي: المنثور في القواعد، ط٢، ج٣، تحقيق: تيسير فائق أحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٥هـ، ص ٣٨٩.
(٤٤) عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص ٧٧.
(٤٥) محمد بن عمر الحسين الرازي: المحصول في علم الأصول، ط١، ج٦، تحقيق: طه جابر العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٠هـ، ص٤٦.

- يقوم التسامح على الاعتراف بحرية وكرامة كل إنسان، فنحن مطالبون أخلاقياً ودينياً أن نكون متسامحين مع كل البشر، بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والثقافية والدينية والأيديولوجية.
- الاختلاط بين الناس وأجناسهم ولغاتهم وعقائدهم لا ينبغي أن يكون منطلقاً أو مبرراً للشقاق والنزاع بين الأمم والشعوب، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعاً إلى التعارف والتآلف بين الناس.
- الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، فكما أعطي لنفسي الحق أن يكون لي رأيي الخاص ووجهة نظري المستقلة، فكذلك ينبغي أن أعطى الحق ذاته للآخر، وليس ذلك في الأمور اليومية العادية فحسب، بل حتى في أمور الدين والفكر.
- الأديان السماوية جميعها، تُعدُّ في نظر الإسلام، حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله، وما أنزل عليهم من وحي إلهي.
- الحوار ضرورة من ضرورات العصر، وعلى جميع المستويات؛ الأفراد والجماعات وعلى مستوى العلاقات بين الأمم والشعوب المختلفة، وأساس الحوار هو الاحترام المتبادل واحترام حرية الآخرين، والتزام الموضوعية في الحوار.
- العدوان على الحقوق الإنسانية العامة لجميع البشر، يعد عدواناً على تعاليم الدين.
- تعليم التسامح للأجيال يتم عن طريق القدوة، وليس عن طريق التلقين.
- التسامح عنوان للدين الإسلامي، وسيظل كذلك إلى آخر الزمان.
- التسامح شرط من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني.

أن التسامح على المستوى الإنساني يتجلى في القدرة على قبول الآخر المختلف واحترامه، ومحاورته وقبوله، والاعتراف به وعدم تنميطه أو ازدرائه، وأنه يشير إلى ثقة الذات بنفسها، وإدراكها لهويتها، فقراءة الآخر واكتشاف ما يمتلكه من رؤى تمثل قانوناً مهما في العلاقات الحضارية، وتنطوي في جوهرها على الإيمان بحق الاختلاف الذي يؤمن بالمشترك الإنساني، ويحترم التعددية في الهويات والثقافات.

فالتسامح روح حضاري، جوهرة العدالة، وقوامه الرحمة، وأساسه الحوار، فالحوار هو صوت العقل وأن أي أصوات أخرى ترفضه، إنما تستمد بلاغتها من أجواء الصراع والعنف والتعصب والعدوان.

---

[٤٦] محمد حسن محمد المزين: دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، (مرجع سابق)، ص ص ١١٧، ١١٨.

حدود التسامح في الإسلام:

للتسامح حدود ينبغي أن يضبط المسلم بها نفسه، ويمكن تلخيص حدود التسامح فيما يلي[٤٧]:

١- التسامح لا يلغي الحقوق والواجبات:

إن ما يتسامح فيه هو أمور التعايش، أما الحقوق والواجبات فلا يجب التسامح فيها إلا برغبة صادقة لا يشوبها إكراه أو صورية.

ويلاحظ التمييز بين ما يتسامح فيه وما لا يتسامح فيه من خلال قول رسول الله ﷺ وفعله، فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قولها: "ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قَطُّ بيده ولا امرأةً ولا خادماً إلا أن يُجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قَطُّ فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل"[٤٨]، ومن هنا نجد أن النبي ﷺ كان يتسامح في حق نفسه، أما في حقوق الله تعالى فكان يطبق الشرع.

٢- التسامح في الإسلام لا يؤدي إلى التحلل من القواعد والأحكام:

فالتسامح مع غير المسلم ليس معناه موالاة غير المسلم ضد المسلمين، والتسامح مع الأعداء ليس معناه ترك الحقوق، والتسامح في موضوع الاجتهاد في النص الشرعي يعني فتح باب الاجتهاد ولكنه لا يعني فتحه أمام تأويل الجاهلين.

٣- التسامح وسيلة لتحقيق مبدأ وليست وسيلة لتحقيق مكسب عاجل:

ينبغي التفريق بين المداهنة وبين المداراة؛ أما المداهنة فهي استعمال الدين على غير ما أنزل للحصول على الدنيا، وهو محرم، وأما المداراة فاستعمال الدنيا لإقامة الدين، وهي جائزة عند الحاجة إليها، فمن الحسن أن تبذل المال لإرساء مبدأ قويم، ومن السيئ أن تترك مبدأ من أجل نفع آني.

أن الملاذ الآمن الذي يلجأ إليه المسلم للعلم بحدود التسامح ولتلافي محاذير التسامح هو النص، لثباته وثبات وسيلة فهمه المتمثلة بعلمي المنهجية الإسلامية المعياريين: أصول الفقه، ومصطلح الحديث.

المبحث الثالث: منهج الإسلام في التعامل مع الآخر

تمهيد:

يظهر التسامح مفعوله في المواقع التي هي مظنة ظهور ضده أعني التعصب وهو الذي له مظهران أي في المعاملات التي تعرض عند الانفعالات الناشئة عن التحالف الديني وفي المعاملات الدنيوية التي لا علاقة لها بالانفعالات الدينية وذلك بحكم التجاور وهي التي تعرض بين فريقين مختلفين في الدين متجاورين في مكان مثلما عرض من

---

(٤٧) بلال صفي الدين: مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص ص ١٩-٢١.

(٤٨) صحيح مسلم: رقم(٤٢٩٦).

المعاملة بين المسلمين والنصارى في قبائل العرب الذين أسلم بعضهم وبقى بعض على النصرانية مثل تغلب وكلب وطيىء فإذا عرضنا تسامح الإسلام مع المخالفين في الدين رأينا تسمحاً واضحاً في المظهرين كليهما.

استدل على النوع الأول من التعامل بما دعا إليه الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٤٩)، وكذلك يستدل بحديث لطم المسلم اليهودي حين قال والذي اصطفي موسى على العالمين أن رسول الله ﷺ لما بلغه ذلك قال: "**لا تخيروني على موسى وفي رواية لا تخيروا بين الأنبياء**".

واستدل على المظهر الثاني (مظهر المعاملات الدنيوية البحتة) بما أمر به الإسلام من تسامح في مختلف أحوال المخالطة من المخالطة العائلية التي في قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(٥٠).. وكذلك في معاملات الصحبة مع المخالفين في الدين قال تعالى: ﴿**لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوَهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(٥١).

ولم يحفظ التاريخ أن أمة سوت رعاياها المخالفين لها في دينها برعاياها الأصليين في شأن قوانين العدالة ونوال حظوظ الحياة بقاعدة لهم ما لنا وعليهم وما علينا مع تخويلهم البقاء على رسوم وعاداتهم مثل أمة المسلمين فحقيقي هذا الذي نسميه التسامح بأن نسميه العظمة الإسلامية لأننا نجد الإسلام حين جعل هذا التسامح من أصول نظامه قد أنبأ على أنه مليء بثقة النفس وصدق الموقف وسلامة الطوية وكل إناء بالذي فيه يرشح(٥٢)، وقد أعرب عن ذلك كله قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِ**﴾(٥٣).

لقد قرر الإسلام حماية أهل الذمة والمستأمنين ماداموا في دار الإسلام قال رسول الله ﷺ: "**ألا من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيبه يوم القيامة**"(٥٤).

ومن وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "**أوصيكم بذمة الله فإنه ذمة نبيكم ورزق عيالكم**".. وإرساء لأسس التعاون والتواصل بين عنصري الأمة أحل الله طعامكم فقال: ﴿**وَطَعَامُ**

(٤٩) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.
(٥٠) سورة العنكبوت: الآية ٨.
(٥١) سورة الممتحنة: الآية ٨.
(٥٢) محمد صلاح الدين المستاوي: "التسامح.. هو العظمة الإسلامية"، (مرجع سابق)، ص ٩٠.
(٥٣) سورة يوسف: الآية ١٠٨.
(٥٤) رواه البيهقي.

الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهمْ﴾(٥٥)، وشرع الزواج بالمرأة الكتابية، ولا رابطة في الظواهر الاجتماعية أقوى من ذلك قال تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ المُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ**﴾(٥٦).

صور التسامح الفعلي:

حفل الإسلام بالدعوة إلى التسامح منذ بزغ فجره، لكن الدعوات ليست كل شيء، فكثير ما سمعنا دعوات لم تتحقق، لأن التطبيق العملي شيء والبيان النظري شيء آخر، أو لأن الدعاة مخادعون يبتغون التمويه والتضليل لأغراض يخفونها.

إن الإسلام قام على التسامح قوة وعملاً ومن صور التسامح الفعلي ما يلي(٥٧):

اشترطت قريش على النبي ﷺ في صلح الحديبية شروطاً قاسية، منها أن من جاء من محمد إلى قريش لا ترده إلى محمد، ومن جاء إلى محمد بغير إذن وليه رده محمد.

وقبل النبي ﷺ شرطهم الجائر، لحكمة رآها، وتبرم بعض الصحابة بالشرط، وما كادوا ينتهون من توقيع المعاهدة حتى جاء أول امتحان للوفاء، إذ وصل مسلم من مكة اسمه أبو جندل بن سهيل يرسف في الحديد، فارا من أذى قومه، وألح على الرسول ﷺ في أن يضمه إليه لكن الرسول ﷺ سلمه لقريش وفاء بعهده، فقال أبو جندل: إنهم سيعذبونني فقال له ﷺ: **"اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم"**. ثم وفد على النبي بالمدينة أبو بصير عتبه بن أسيد، فرده، وقال له مثل ما قال لأبي جندل.

وإن سماحة الرسول ﷺ وسماحة الإسلام لتتجلى حتى في الموقف المهتاج الذي تطمئن فيه النفوس إلى الانتقام، فقد كانت الأمم تعامل أسراها معاملة العدو البغيض ، فتقتلهم أو تبيعهم أو تسترقهم وتسخرهم في أشق الأعمال.

أما الرسول ﷺ فقد عامل أسرى بدر معاملة حسنة، ذلك بأنه وزع الأسارى السبعين على أصحابه، وأمرهم أن يحسنوا إليهم، فكانوا يفضلونهم على أنفسهم في طعامهم.

ثم استشار أصحابه في شأنهم، فأشير عليه بقتلهم ، وأشير عليه بفدائهم ، فوافق على الفداء، وجعل فداء الذين يكتبون أن يعلم كل منهم عشرة من صبيان المدينة الكتابة.

وأشير عليه أن يمثل بسهيل بن عمرو– أحد المحرضين على محاربة المسلمين– بأن ينزع ثنيتيه السفليين، فلا يستطيع الخطابة، فرفض النبي ﷺ وقال: **"لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً"**، وكذلك أطلق أسرى بني المصطلق.

---

(٥٥) سورة المائدة: الآية ٥.

(٥٦) سورة المائدة: الآية ٥.

(٥٧) أحمد محمد الحوفي: سماحة الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ١٨٢ – ١٨٤.

ولما فتح مكة قال لقريش: **"ماذا تظنون أنى فاعل بكم؟ " قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. فقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لي ولكم"**، ومنع المسلمين في غزوة خيبر– بلد اليهود الذين نكثوا مع المسلمين وحرضوا العرب على غزوهم وانضموا إليهم– من أن يدخلوا بيتا من بيوت اليهود إلا بإذنه، ومن أن يضربوا نساء اليهود أو يعتدوا على ثمراتهم.

وكان ﷺ يحضر ولائم أهل الكتاب، ويغشى مجالسهم، ويواسيهم في مصائبهم، ويعاملهم لكل أنواع المعاملات التي يتبادلها المجتمعون في جماعة يحكمها قانون واحد، وتشمل مكاناً مشتركاً، فقد كان يقترض منهم نقوداً ويرهنهم متاعاً. ولم يكن ذلك عجزاً من أصحابه عن إقراضه. فإن بعضهم كان ثرياً، وكلهم يتلهف على أن يقرض رسول الله ﷺ، بل كان يفعل ذلك تعليما للأمة، وتثبيتا عمليا لما يدعو إليه من سلام ووئام، وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيه من غير دينهم.

سماحة الإسلام بين أهل الأديان:

إن سر انتشار الإسلام، واعتناق الناس له، ودخولهم في دين الله أفواجاً، هو منهاجه الرباني، الذي أنزله رب العزة سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ هذا المنهاج الذي أمره الله تعالى فيه بالدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

إنه منهج دعوة، وليس إكراهاً ولا تشدداً ولا عنفاً قال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[٥٨]، وما أقر الإسلام العنف ولا بالتشدد، قال تعالى: **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾**[٥٩].

وقال سبحانه وتعالى لموسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون الذي ادعى الإلوهية، قال تعالى: **﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾**[٦٠]. وعندما خافا أن يبطش بهما، بين الله تعالى أنه معهما يسمع ويرى ويؤيدهما في دعوتهما، فالله سبحانه يؤيد كل داع مستجيب لمنهاجه ، ويدعو بالقول اللين الذي لا ينفر، فقال تعالى–رداً عليهما- **﴿لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾**[٦١]. وقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في التسامح، وكان لين الجانب، طيب المعاملة، سمحاً في كل الأمور حتى مع أعدائه الذين حاربوه من قبل، كما حدث مع ثمامة بن أثال[*] الذي عرض عليه الإسلام ثلاث مرات، وكان لا يقبل في كل مرة، حتى أمر النبي ﷺ بإطلاق سراحه، فكان هذا العفو والتسامح سببا في دخول الرجل في الإسلام، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

---

[٥٨] سورة النحل: الآية ١٢٥.

[٥٩] سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

[٦٠] سورة طه: الآية ٤٤.

[٦١] سورة طه: الآية ٤٦.

[*] ثمامة بن أثال الصحابي: هو أول معتمر في الإسلام، وأول مسلمٍ يدخل مكة ملبياً، وهو أول من فرض الحصار الاقتصادي في الإسلام نصرة لرسول الله ﷺ.

محمد رسول الله.. وأقر الرجل بما كان عليه قبل هذه المعاملة السمحة من قبل، من عداوة وكراهية للإسلام فقال: إنه ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، وقد أصبح أحب البلاد إليّ، وما كان من وجه أبغض إليّ من وجهك، وقد أصبح أحب الوجوه إليّ، وما كان دين أبغض إليّ من دينك وقد أصبح أحب الأديان إليّ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، ودخل الإسلام بفضل سماحة النبي ﷺ.

من أجل هذا قاوم الإسلام العصبية ودعا إلى التسامح ففي الحديث: **"ليس منا من دعا إلى عصبية"** ولم يقتصر تسامح الإسلام مع أهل الكتاب فحسب، بل إنه شمل حتى المشركين، فدعا الإسلام إلى منحهم الجوار والأمان حين يطلبه أحد المشركين، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ**﴾[٦٢].

بل إن الإسلام يعتبر ضرب الإنسان الفاجر أو المعاهد دون ذنب أو سبب جريمة يتبرأ الرسول ﷺ من صاحبها فيقول: **"ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لعهد ذي عهدها، فلست منه وليس منى"**[٦٣]، وذلك حتى لا يأخذ الناس بعضهم بالظن، وحتى لا تكون الحياة فوضى فالإسلام لا يقر الظلم ولا العدوان، حتى على الفاجر أو من كان معاهداً، فالفاجر فجوره على نفسه وحسابه على الله، ولسنا مطالبين حياله إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبمراتب مقاومة المنكر التي أخبر بها الرسول ﷺ حين قال: **"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"**[٦٤]، وليس لأحد كائناً من كان أن يعطى نفسه الشرعية والحق في ضرب الناس، أو إكراههم باسم الإسلام، فإنه بهذا التصرف يسيء إلى الإسلام وإلى سماحته[٦٥].

وقد عني الإسلام برعاية أهل الكتاب، فقرر عمر بن الخطاب ﷺ لهم كفالة في بيت مال المسلمين، فقد روى أنه مر بباب جماعة، فوجد سائلاً يسأل–وهو شيخ كبير ضرير– فسأله قائلاً: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال يهودي، فسأله: ما ألجأك إلى ما أرى؟ قال أسأل الجزية والحاجة والسن، فأخذ عمر ﷺ بيده إلى منزله وأعطاه، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال له: انظر هذا وإضرابه، فوالله ما أنصفنا أن أكلنا شبيبته، ثم نخذله عند الهرم.

وقد أقام الإسلام العدل بين عنصري الأمة من المسلمين وغير المسلمين، ومن رسالة عمر بن الخطاب ﷺ إلى قاضي القضاة أبى موسى الأشعري قال له: **"آس بين الناس**

---

(٦٢) سورة التوبة: الآية ٦.
(٦٣) رواه مسلم.
(٦٤) رواه مسلم.
(٦٥) أحمد عمر هاشم: "سماحة التشريع الإسلامي سر انتشاره"، (مرجع سابق)، ص ٩٦.

في وجهك ومجلسك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك"، فلا يصح التفرقة بين المتخاصمين، حتى ولو كان أحدهما غير مسلم، وقد روى أن يهودياً خاصم علياً بن أبى طالب - كرم الله وجهه- إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، فنادي أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه بقوله: " **قف يا أبا الحسن، فبدأ الغضب على علي -كرم الله وجهه- فقال عمر ﷺ أكرهت أن نسوى بينك وبين خصمك في مجلس القضاء؟ فقال علي – كرم الله وجهه- لا، ولكني كرهت منك أن عظمتني في الخطاب، فناديتني بكنيتي، ولم تصنع مع خصمي اليهودي ما صنعت معي**"، وهكذا نرى كيف عامل سلفنا أهل الكتاب، وكيف أظهروا سماحة هذا الدين الذي يقر العصبية، ولا يرضى الظلم حتى لغير المسلمين بل يدعو إلى التسامح والعدل معهم.. وهذا المنهاج المتسامح للإسلام مع أهل الأديان الأخرى هو سر عظمة الإسلام، وسر ذيوعه وانتشاره في ربوع المعمورة(٦٦).

المبحث الرابع: سماحة الإسلام وأباطيل خصومه

تمهيد:

إن الإسلام هو دين السماحة بكل ما تحمله الكلمة من معاني، لأنه يؤمن بأن الحب هو زهرة الحياة والسعادة سداها ولحمتها، ويؤكد على أن التعاون والتعارف بين بني البشر لابد من تنميته وتفعيله، فبدونه تتوقف عجلة الحياة ويظلم وجهها، قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ**﴾(٦٧).

إن مفهوم التسامح الإسلامي مع أهل الشرائع الأخرى: "أن يكون لكل فرد في الأمة من غير المسلمين حق الاعتقاد والحرية في تأدية شعائر دينية كما يشاء وأن يكون أهل الشرائع المختلفة أمام قوانين الدولة سواء"(٦٨).

وفي تسمية الإسلام لليهود والنصارى بأهل الكتاب هي قمة التسامح قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾(٦٩).

وتظهر السماحة الإسلامية في ثوبها القشيب حين: تنظر للإنسان على أنه قيمة لا مثيل لها فالإنسان بغض النظر عن دينه وجنسه ولونه هو سيد في الكون وخليفة الله في أرضه، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ**

---

(٦٦) المرجع السابق، ص٩٦.

(٦٧) سورة المائدة: الآية٢.

(٦٨) شوقي عبداللطيف: "سماحة الإسلام مع غير المسلمين"، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٣)، العدد(١٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، شوال ١٤٢٥هـ ص ٩٩.

(٦٩) سورة آل عمران: الآية ٦٤.

تَعْلَمُونَ﴾[٧٠]، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[٧١].

ثم انظر إلى عظمة الإسلام وهو ينفي منذ اللحظة الأولى كل نعرة جنسية أو عنصرية فيرد البشرية كلها إلى أصل واحد، ويقرر أن لا فضل لجنس على جنس ولا ميزة لعنصر على آخر وأن اختلاف الجنس واللون واللغة لا يدل على ميزة أو أفضلية قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[٧٢]، وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾[٧٣].

ثم انظر إلى الرسول ﷺ وهو يؤكد للبشرية بأسرها هذا المنهج من خلال بيانه العظيم في الخطبة التي ودع فيها أمته وخط لهم الطريق المستقيم الثابت الذي تلتزم به في كيفية التعامل بين أفرادها ومع الآخرين من غير المسلمين: **"يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد. كلكم لآدم وآدم من تراب"**.

ثم انظر إليه وهو ينهي في الحديث الشريف عن العصبية ويحذر من خطرها ويعلن براءته من المتعصب فيقول ﷺ: **"ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية"**[٧٤]، وها هو رسول الله ﷺ يحترم النفس البشرية على اختلاف عقيدتها وجنسيتها، روى جابر بن عبد الله قال: **"مرت بنا جنازة فقام النبي ﷺ وقمنا، فقلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودي فقال: أو ليست نفساً! إذا رأيتم الجنازة فقوموا"**[٧٥].

وانظر إلى عظمة هذا الدين في سماحته وهو يقرر مبدأ حرية العقيدة وذلك في إشارته الواضحة بأن للكون إلها خالقاً رازقاً منه المبدأ وإليه المرجع، قال تعالى: ﴿**لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير**﴾[٧٦].

ولقد بين المنهج الإسلامي حقيقة تحمل أبناءه على التسامح وتوطنهم على قبول الآخر مهما كانت عقيدته، لأن صاحب المشيئة في كل ما يحدث في هذا الكون العجيب هو الله

(٧٠) سورة البقرة: الآية ٣٠.
(٧١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.
(٧٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.
(٧٣) سورة النساء: الآية ١.
(٧٤) أخرجه أبو داود.
(٧٥) صحيح البخاري: رقم (١٢٢٩)، صحيح مسلم رقم(١٥٩٦).
(٧٦) سورة التغابن: الآيتان ٢،١.

وحده، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[٧٧].

إن الإسلام كما هو دين اليسر فهو دين السماحة واللين، وأبلغ مظاهر سماحة الإسلام تبرز في نطاق الدعوة ونشر الدين، وفي معاملة العصاة والمخالفين، ويتضح ذلك فيما يلي:

أولاً: اللين في الدعوة:

إن أساس الدعوة هو القول اللين حتى لو كان المدعو من أعتى الخلق يقول الله عز وجل لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون: ﴿**فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى**﴾[٧٨]، فالدعوة إلى الله من أوجب الواجبات وهذه الدعوة يجب أن تتسم بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[٧٩].

وتقضي سماحة الدعوة أن تعرض ولا تفرض، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[٨٠]. فإن كانت هناك مجادلة اقتضاها الموقف فلتكن بالحسنى ولين الكلام، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[٨١]، وقال تعالى: ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**﴾[٨٢].

ثانياً: سماحة الإسلام في الجهاد:

تتبين ملامح السماحة في الجهاد فيما يلي:

١- النهي عن الاعتداء قال تعالى: ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا**﴾[٨٣]، فالقتال في الإسلام هو لحكم سامية رأسها: نشر هذا الدين وإذا قام هذا القتال فلا يجوز الاعتداء وهذا يظهر في نهي النبي ﷺ عن الْمُثْلَة وقتل الوليد.

٢- عدم الإجبار على دخول الإسلام، بل يقع التخيير بين ثلاثة أمور هي[٨٤]:

أ- الإسلام.

---

[٧٧] سورة هود: الآيتان ١١٨ ، ١١٩.
[٧٨] سورة طه: الآية٤٤.
[٧٩] سورة النحل: الآية ١٢٥.
[٨٠] سورة الكافرون: الآيات ١-٦.
[٨١] سورة آل عمران: الآية ٦٤.
[٨٢] سورة العنكبوت: الآية٤٦.
[٨٣] سورة البقرة: الآية ١٩٠.
[٨٤] عبدالرحمن بن معلا اللويحق: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ص ٤٦، ٤٧.

ب- الجزية.
ج- القتال.
فعرض على المحارب أن يقيم تحت سلطان المسلمين آمناً على نفسه وماله وعرضه ودينه إن لم يرض بالإسلام، على أن يدفع الجزية، فإن رفض الإسلام والجزية فقد أعذر المسلمون إليه، ولابد من قتاله.
وقد كان من وصايا الرسول ﷺ أثناء الحرب منع قتل من لا يقاتل من النساء والأطفال والشيوخ والعجزة، فعن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "انطلقوا باسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأةً، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين"[٨٥].
٣- عند إعطاء العهد أو الدخول تحت ذمة المسلمين أو أمانهم يجب الوفاء بالعهد، وأن يستقيم المسلمون على العهد، وشواهد الأمر بالوفاء للمعاهد كثيره في القرآن الكريم من أبرزها قول الله عز وجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾[٨٦]، وقوله عز وجل: ﴿**إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين**﴾[٨٧].
٤- العفو والصفح وهذا من أبرز جوانب سماحة الإسلام في الحروب، ولعل مواقف الفتوح شاهدة على ذلك، وأبرزها موقف الفتح المبين الذي عفى فيه الرسول ﷺ عن أهل مكة، في موقف لو دار فيه سفك دمائهم ما استطاعوا دفعه، وفي فتوحات صحابته رضوان الله عليهم أبلغ صور تلك السماحة الضاربة جذورها في أعماقهم لأنهم تربية المصطفى ﷺ، ومن نماذج التسامح في الإسلام صحيفة المدينة، ووفد نجران، وفتح مكة، ووصية الخليفة أبي بكر الصديق أسامة بن زيد، والميثاق الذي أعطاه خالد بن الوليد لأهل دمشق، والميثاق الذي أعطاه عمرو بن العاص لأقباط مصر، وفتح الأندلس، وصلاح الدين ومعاملته للصليبيين، ومحمد الفاتح ومعاملته لأهل القسطنطينية...[٨٨].
ولا يقف الأمر عند حرية العقيدة بل يعداها إلى توفير الحماية لها قال تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ**﴾[٨٩]. يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: لا تكرهوا أحد على الدخول في دين الله فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول في، وهذه الآية حكمها عام ودائم إلى أن تقوم الساعة، ولهذا لم يعرف

---

[٨٥] أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، ج٧، بيروت، د.ت، حديث رقم ٢٢٤٧، ص١٩٥.
[٨٦] سورة المائدة: الآية ١.
[٨٧] سورة التوبة: الآية ٧.
[٨٨] بلال صفي الدين: مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص١٤.
[٨٩] سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

التاريخ أن شعبا أو حاكماً مسلما حاول إجبار أهل الذمة على دخول الإسلام وتلك حقيقة يعترف بها أهل الذمة أنفسهم[٩٠].

ثالثاً: سماحة الإسلام في التعامل مع العصاة والمخالفين:

لقد كان في سنة النبي ﷺ تقر ير لسماحة الإسلام حيث بين ﷺ أن الوقوع في الذنب من طبع البشر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم"[٩١].

كما بينت سنته أن المعاصي درجات، وإنما يعامل كل عاصٍ بحسب جرمه، إذ لو عومل الجميع بالتكفير والنهر والزجر، والضرب والهجر، لكان سبباً في نفورهم من الدين، وانفضاض الجموع عن سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، وعن دعاة الإسلام من بعده ولكن رحمه الله سابقة قال تعالى: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾[٩٢]، فالشأن مع العاصي والمخطئ ليس زجره وتكفيره، بل دعوته إلى التوبة وتصحيح المسار، وبيان وجه الخطأ الذي وقع فيه.

أن التسامح في الإسلام، أصل أصيل، وسمة بارزة، وما دخول الناس فيه أفواجاً بدون سائق من سيف، إلا من نتاج هذه السماحة حيث تألقت السماحة وبلغت مداها حين سمح صاحب الرسالة السمحاء لوفد نصارى نجران بالصلاة الخاصة بهم في المسجد النبوي الشريف، وقد حانت صلاة العصر، فقاموا يصلون فقال رسول الله ﷺ **"دعوهم"** فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم.

مزاعم باطله:

نعجب أشد العجب إذ نقرأ لبعض أعداء الإسلام اليوم، ولبعض أعدائه بالأمس القريب والبعيد، تهجما عليه، واتهاما له بأنه دين التعصب الماحق للحرية، والإكراه القاضي على الاختيار، والجمود المانع من التطور.

هكذا افترى على الإسلام وعلى أتباعه شرذمة من أعدائه، ولا يزال لهذه الشرذمة أبواق يرددون ما سبقوا به، ويزيدون عليه أباطيل من عندهم، طابعها الافتراء والادعاء والتجاهل والتجني، وبعضها يستجلب الضحك مما يحمل من جهل وسفسطة وهذيان.

وأغلب الظن أننا كنا نتلمس بعض العذر لهؤلاء المتهجمين، لو أنهم ترفعوا في تفكيرهم وفي تعبيرهم، واقتصروا على التنديد بحال المسلمين وضعفهم في الأمس القريب، ولم يتجاوزا إلي الإسلام نفسه من حيث هو عقيدة وتشريع وعبادة وسياسة ومعاملة.

ولكنهم خلطوا خلطاً قبيحاً بين الإسلام وأتباعه، وزعموا أن ضعف المسلمين نتيجة لدينهم، متغافلين عما كان للمسلمين من قوة ومجد وحضارة وسلطان، أيام استمساكهم

---

[٩٠] شوقي عبداللطيف: "سماحة الإسلام مع غير المسلمين"، (المرجع السابق)، ص ١٠١.

[٩١] رواه مسلم (٢١٠٦/٤) كتاب التوبة: باب سقوط الذنوب بالاستغفار.

[٩٢] سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

بدينهم، واعتزازهم بتعاليمه، ومتجاهلين أن ما نزل بالمسلمين من كوارث الضعف والاستسلام والتخلف والانقسام، إنما كان عاقبة وجزاء وفاقا لانحرافهم عن الصراط السوي الذي شرعه الله لهم، فتقاسم أعداؤهم ديارهم، وحذروهم تخديرا ليخربوا أوطانهم باسم الاستعمار، وباسم الاحتلال، وباسم الوصاية وباسم الانتداب.

بل لقد كان المستعمرون على يقين من أن الإسلام سر قوة المسلمين وعزتهم، فجعلوا معاولهم في حُنق وقوة، ويهجمون بها على حصون الإسلام ليقوضوها، فيزلزلوا ثقة المسلمين بأنفسهم وبدينهم، لكن طال عليهم الأمد، وأرهقهم الكد والجهد، ولم يبلغوا مما أرادوا، إلا أن تحطمت معاولهم، وضعفت سواعدهم، وأصم دوي الصخور الصليدة آذانهم، وبقى الإسلام كما كان أشم الحصون، أرسخ من الطود، متعالياً في عزة، متأبياً على القوى المجتمعة أن تنال منه، إلا ما ينال الوعل، يظل ينطح الصخرة حتى يضعف ويتحطم قرنه، ويدمي رأسه، فيرتد كسير القرن، حسير النفس، طليح الجسد[٩٣].

ورغم علمهم بأن التسامح كان منهجا إسلامياً عبر التاريخ الطويل للإسلام، ومنه كان النموذج العملي في التسامح الذي أعطاه صلاح الدين الأيوبي للإنسانية ولا يزال صداه يتردد في التاريخ، حين رفض القائد المسلم المنتصر أن يفعل بالصليبيين مثل ما فعلوه بالمسلمين من مذابح راح ضحيتها ما يربو على سبعين ألفا من المسلمين. أن يفعل النموذج يعرفه الغرب معرفة تامة ، لذا يعرف صلاح الدين لديهم بالفروسية والنبل[٩٤].

وما من شك في أن الإسلام يقتضينا أن نرد عنه كيد الكائدين، لا بالسباب والأباطيل كما صنع أعداؤه، بل بالدرس، والاحتكام إلي البحث العلمي، والتذليل المبين، والموازنات الكاشفة.

ولا شك أن الإسلام يقتضينا أيضا أن نكشف عن بعض مزاياه؛ ليستبين للجاهلين من أتباعه بعض ما في دينهم من سمو، وحكمه، وسماحة، وصلاحية للتطبيق، ومرونة في مسايرة الزمن، فيشتد حرصهم على دينهم، ويعظم اعتزازهم بتشريعه، ويتسلحون بسلاح بتار يقضون به على ما يوجه إلي دينهم من أكاذيب وأباطيل[٩٥].

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات

تمهيد:

لقد سادت في الأعوام الأخيرة نبرة من التعصب في أوساط المسلمين، وما ينبغي أن يقال هنا هو أن محاولات حشر الأمة في مذهب فقهي أو اعتقادي واحد قد فشلت، ولو كان لها أن تنجح لنجحت في القرون الأولى على مرمى فترة محدودة من الوحي، بل إن

---

(٩٣) أحمد محمد الحوفي: سماحة الإسلام، (مرجع سابق)، ص ص ٣، ٤.

(٩٤) محمود حمدي زقزوق: "الدروس والعبر في فتح مكة"، مجلة منبر الإسلام، السنة (٦٣)، العدد(١٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، شوال ١٤٢٥هـ ص ٤٤.

(٩٥) أحمد محمد الحوفي: (مرجع سابق)، ص٥.

الشرذمة التي كانت سائدة في تلك القرون قد تتعدى ما هو واقع هذه الأيام، الأمر يؤكد استحالة صب الأمة في قالب واحد من قبل أي عالم أو أي مذهب.

إن هذه القناعة لابد منها كمدخل للتسامح، من دون أن يلغي ذلك حق كل طرف في الاعتقاد بأن رؤيته هي الأفضل، وأنه الأكثر قرباً من الصواب، لكن إلغاء حق الآخر في التفكير والاستنباط والنظر وتبنى الرأي الذي يرتاح إليه لا يمكن أن يكون مدخلاً للفرقة والتشتت وإضاعة الجهد.

وقد جاء مشروع "الشرق الأوسط الكبير" ليحدد هدفاً جديداً عنوانه إعادة تشكيل المنطقة، وحين يقال ذلك فإن الهدف هو تعزيز شرذمتها على أسس جديدة بعدما ثبت أن هذا المستوى القائم من الشرذمة لم يكن كافياً لفرض السيطرة الصهيونية عليها. من هنا تبدأ أهمية التسامح بين المسلمين، ففي حين تبدو الأمة في أمس الحاجة إلى دفع عجلة التغيير، فإن ذلك لن يتم بعيداً عن توافق قواها الحية على حد أدنى من التسامح فيما بينها كمدخل طبيعي للتعاون على إنجاز التغيير المنشود، أما إذا بقى بعضها ينهش في بعض فإن المركب سيواصل تخبطه، ما قد يكون إيذاناً بالغرق وليس بالإقلاع نحو آفاق أرحب.

يروى عن الإمام الشافعي قوله **"رأى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيري خطأ يحتمل الصواب"** لكن أناساً هذه الأيام قد أخذوا يحتكرون النجاة في الآخرة لأنفسهم، ويقولون إنهم الحق وما سواهم الضلال وهو خلاف ما سارت عليه الأمة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، **"وقد نهي الله في كتابه عن التفرق والتشتت وأمر بالاعتصام بحبله. فهذا موضع يجب على المؤمن أن يثبت فيه، ويعتصم بحبل الله فإن السنة مبتغاها على العلم والعدل والإتباع لكتاب الله وسنة رسوله"**. إن المشكلة التي يطرحها ذلك اللون من التفكير القائم على الإصرار على احتكار الحق والحقيقة والصواب ومصادرة حق الآخرين في الاجتهاد إنما تكمن في بعدين؛ يتمثل الأول في منهجية الإقصاء الفكري التي تنشر العنف الفكري في المجتمع بما ينطوي عليه ذلك من خلافات وفرقة وتشتت ونزاع بين أبناء الأمة يحول بينهم وبين اجتراح أية وسائل للتعاون البناء، فيما يتمثل الثاني فيما يمكن أن يؤدى إليه عنف حقيقي فالقتل والاحتكام إلى السلاح يبدأ بالخصومة الفكرية والإقصاء المذهبي أو العقائدي، وفي هذا البعد خطورة جمة تابعنا بعض فصولها خلال العقدين الأخيرين باستسهال البعض لقتل المسلمين من دون حق.

لا تسأل بعد ذلك عن حجم التشويه الذي يصيب الأمة ودينها حين تعجز عن نشر ثقافة التسامح فيما بين أبنائه، وفي كل الأحوال، فإن القناعة بديمومة الاختلاف لابد منها، لأن قناعة بعض القوم بقدرتهم على صب الأمة في قالبهم بالقوة والعنف الفكري وغير الفكري هي المحطة الأولى للشرذمة وربما لما هو أسوأ منها[٩٦].

---

[٩٦] ياسر الزعاترة: "الأقوى أولى التسامح"، مجلة المعرفة، العدد(١٢١)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ، ص ص ٤٢، ٤٣.

Doi: 10.33850/jasis.2020.120797

إن التسامح بين أبناء الأمة وتياراتها قد غدا أكثر من ضرورة، ليس لمواجهة الغزوة الرهيبة التي تتعرض لها، والتي لا تفرق بين زيد وعمرو ولا بين مذهب وآخر، بل تستهدف مجموعة الأمة ووحدها وهويتها وثروتها، وإنما أيضاً من أجل إيجاد الآليات الفاعلة لوضعها على سكة الوحدة والتقدم.

يبقى أن المجتمعات لا يمكن أن تتعايش وتبنى نفسها من دون حد معقول من التسامح، وهو الأمر الذي اكتشفه الغرب بعد حروب طويلة طاحنة ، أكانت حروباً أهلية أم حروباً بين الدول والقوميات ومن العبث أن تستعيد الأمة في هذه المرحلة الحرجة كل أشكال المعارك الفقهية والخلافات المذهبية وتنسى العدو الواقف بالباب ويتربص بها الدوائر.

أولاً: نتائج البحث:

نستطيع أن نصل في نهاية البحث إلى أهم النتائج والتي تتضمن مايلي:

- أن الإسلام دين التسامح، إذ يدعو إلى اللين في إبلاغ الدعوة، بل يدعو للتسامح مع الأعداء وعدم الاعتداء والتمثيل والغدر.
- التسامح في الإسلام عقيدة ومنهج سلوك، وهو نظرية وتطبيق، مع محافظة على الهوية الإسلامية، والتزام بالأحكام الشرعية، وصولاً لتحقيق التعايش مع الآخرين، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير﴾[٩٧].
- التسامح في الإسلام ليس تعبيراً عن الحقوق والواجبات، في حين يعبر التسامح في الاستعمال الغربي عن الحقوق والواجبات التي توصل إليها أفراد المجتمع لضمان التعايش فيما بينهم، وذلك بأن تنازل البعض منهم عن بعض ماله من حقوق لينهي نزاعاً أو يمنع وقوعه.
- تضمنت التعريفات المتنوعة للتسامح العديد من القيم والمضامين الإنسانية، فكان منها: القبول، والاحترام، والإيجابية، والتقدير، والوئام، والعدل، والمساواة، والسماحة، والمسامحة، والوسطية، والرفق، واللين، والتساهل، والتيسير، والتجاوز، والعفو، والتعايش، والصفح، والكرم، والسخاء، والرحمة، والأخوّة الإنسانية، وغيرها من القيم الرفيعة والمضامين الاجتماعية السامية.
- التسامح هو التجاوز عن الذنب والخطأ، وهو الصفح والعفو والمغفرة، فالتسامح خلق رفيع، وفضيلة محببة للنفوس.
- الأخطاء التي يرتكبها الإنسان في حق غيره يمكن أن تخلق مشاكل وأزمات نفسية واجتماعية خطيرة، وهذا ما يجعل حياة الإنسان صعبة للغاية.

---

[٩٧] الحجرات: الآية ١٣.

- من أجل التعايش السلمي مع الناس والتغلب على المشاكل والأزمات الناتجة عن الذنوب والأخطاء، دعا الإسلام إلى التحلي بخلق التسامح.
- التسامح من الأخلاق الإسلامية الحميدة الذي يمكن اعتباره اللحمة التي تشد الناس بعضهم بعضا.
- التسامح فطري في الإنسان والدليل على ذلك نجد الطفل الصغير يغضب ويتسامح في نفس الوقت، كذلك التسامح مكتسب حيث يكتسبه الإنسان من خلال مجاهدة النفس، والامتثال للتعاليم السماوية.
- يعمل التسامح على تحرير الإنسان من المشاعر السلبية من حقد وبغض لتحل محلها المشاعر الإيجابية، وهذا من شأنه أن يحقق الراحة النفسية، فالمتسامح إنسان سعيد، مطمئن القلب، طيب النفس، هادئ البال.
- يرتبط مفهوم التسامح بين الأديان وبين المذاهب ارتباطاً وثيقاً –اليوم- بالديمقراطية وحقوق الإنسان.
- التسامح دليل على قوة الشخصية حيث ينعكس على الذات، كما يؤدي إلى الوحدة والتماسك حيث ينعكس التسامح على المجتمع.
- أن التسامح قيمة أخلاقية وفكرية في نفس الوقت، وأساسها يقوم على معاملة الآخرين كبشر واحترام إنسانيتهم ومشاعرهم ومعتقداتهم وطريقة حياتهم، بغض النظر عن ألوانهم أو أجناسهم أو انتماءاتهم الدينية والعرقية، وفي ذلك يتجلى قيم العدل والمساواة والأخوّة الإنسانية.
- أن التسامح يمثل حقاً إنسانياً، وضمانة أساسية لإشاعة المناخات والأجواء الضرورية لتحقيق الأمن والسلام والتوافق والوئام في سياق الاختلاف.
- أن مهمة التسامح هي تأمين التعايش في إطار التباين، والحفاظ عليهما، التعايش والتباين، وحماية ما ينطويان عليه من مضامين اجتماعية للوجود الإنساني.
- أن التفاعل بروح التسامح، وقيم التسامح، يُنتج مجتمعاً مستقراً مسالماً، وخالياً من التعصب والعدوان والأحقاد.

ثانياً: التوصيات:

هناك مجموعة من التوصيات لنشر ثقافة وقيم التسامح بين الشعوب العربية والإسلامية، وتصحيح المفاهيم والمزاعم الباطلة عن الإسلام، ومن ثم فإن الباحث يوصي بما يلي:

- تعزيز وتدعيم التسامح لدى الإنسان المسلم، فالإنسان ضعيف بطبعه خطاء بفطرته، ففي حديث الرسول ﷺ "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"[٩٨].

---

[٩٨] رواه الترمذي.

- ضرورة تعليم شبابنا وأجيالنا قيم التسامح، وذلك من خلال التربية الوالدية ووسائل الإعلام المختلفة، وكافة المؤسسات التربوية والتعليمية.
- تربية الأجيال على مبادئ التسامح في الإسلام والتي ترتبط بالعقيدة ومنهجها الرباني، مع ضرورة ترسيخ قيم التسامح في حياة شبابنا وأطفالنا، ففي إحيائها إحياء للدين، وبعث لتاريخ الأمة العربية والإسلامية.
- إعادة النظر في المقررات الدراسية ومضامين التسامح الفكري والثقافي فيها، والاهتمام بالمناهج التعليمية وما يتضمنها من قيم ومعايير ومعتقدات غير معلنة.
- تعزز الجانب العقدي في نفوس الأجيال الناشئة بناءً على فهم صحيح للدين ومقاصده الشرعية وتعوده على نبذ الغلو والتطرف، وانتهاج الوسطية والاعتدال فكراً وسلوكاً.
- توجيه وإجراء الأبحاث العلمية والتربوية المرتبطة بثقافة وقيم التسامح، ودعمها، والأخذ بنتائجها وتوصياتها.
- وضع برامج توعوية دورية لتفعيل الحوار، وتعليمه للأجيال الناشئة وتنمية وغرس قيم وأدبيات وأسس الحوار الموضوعي البناء.
- يجب أن تتم الدعوة إلى التسامح من خلال العمل وألا تقتصر الدعوة إلى التسامح على الأقوال.
- نشر ما يُظهر تسامح الإسلام في وسائل الإعلام المختلفة لأنه يمثل الواقع، مع إبراز النصوص المثبتة لتسامح الإسلام وإحسانه بعامة، ولغير المسلمين بخاصة، وتأييد ذلك بالتطبيق العملي التاريخي، ودعوة الخطباء لتخصيص خطبة على الأقل لبيان هذا الموضوع.
- فضح الجهات التي تسعى لاتهام الإسلام بعدم العدالة أو عدم التسامح، وإنشاء مراكز لرصد التشويه الذي يوجه إلى الإسلام، ويخفي مظاهر تسامحه.

المراجع:

أبو الحسن ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ط٢، ج٣، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، ج٧، بيروت، د.ت.

أحمد عمر هاشم : "سماحة التشريع الإسلامي سر انتشاره"، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٥)، العدد(١٢)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

أحمد محمد الحوفي: سماحة الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١م.

أشرف عبدالوهاب: التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

بلال صفي الدين: مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م.

شوقي عبداللطيف: "سماحة الإسلام مع غير المسلمين"، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٣)، العدد(١٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، شوال ١٤٢٥هـ.

عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

عبدالرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٤م.

عبدالرحمن بن معلا اللويحق: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

عبدالفتاح مصطفي غنيمة: "جوهر الإسلام الحضاري بين التيسير والتسامح"، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٣)، العدد(٥)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.

عبدالكريم بكار: "الحوار المتسامح: استدراك على قصور الاجتهاد"، مجلة المعرفة، العدد(١٢١)، وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية ، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ.

على أسعد وطفه: "التربية على التسامح في مواجهة التطرف"، مجلة شئون عربية، العدد (١٢٤)، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة.

مجمع اللغة العربية: المنجد في اللغة والإعلام، ط٢١، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣م.

محمد ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب، جـ٢، دار صادر، بيروت، د . ت.

محمد بن أبى بكر الرازي: مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، د . ت.

Doi: 10.33850/jasis.2020.120797

محمد بن بهادر الزركشي: المنثور في القواعد، ط٢، ج٣، تحقيق: تيسير فائق أحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت،١٤٠٥ه.

محمد حسن محمد المزين: دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩م.

محمد سيد أحمد على الدين: "من سمات خيرية الإسلام"، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٥)، العدد(١٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، شوال ١٤٢٧هـ.

محمد صلاح الدين المستاوي: "التسامح.. هو العظمة الإسلامية"، مجلة منبر الإسلام، السنة(٦٣)، العدد(٥)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.

محمد بن عمر الحسين الرازي: المحصول في علم الأصول، ط١، ج٦، تحقيق: طه جابر العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،١٤٠٠هـ.

محمود حمدي زقزوق: "الدروس والعبر في فتح مكة" ، مجلة منبر الإسلام ، السنة(٦٣) العدد(١٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة، شوال ١٤٢٥هـ.

محمود حمدي زقزوق: تقديم- في التسامح في الحضارة الإسلامية، العدد (١١٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

مراد وهبه: "التسامح والديمقراطية" بحث مقدم إلي المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية في الفترة من ٢١ – ٢٤ نوفمبر ١٩٨١م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة(اليونسكو): وثيقة إعلان اليونسكو حول التسامح، المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، باريس، فرنسا، نوفمبر ١٩٩٥م.

ناجية الوريمي: في مفهوم التسامح، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية، سبتمبر ٢٠١٦م.

هبه رؤوف عزت: "التسامح بوصفه أداة للإدارة الاجتماعية"، مجلة المعرفة، العدد(١٢١)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ربيع الآخر ١٢٤٦هـ.

ياسر الزعاترة: "الأقوى أولى التسامح"، مجلة المعرفة، العدد(١٢١)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ.